

رؤيتا كيسنجر وماكاستر للعلاقات بين واشنطن وموسكو

أنس وهيب الكردي

الرد قبل أن يفوت الأوان.

ولأن ماکاستر هو من يتولى مقاليد الأمور في البيت الأبيض، فكان طبيعياً أن يجتري إستراتيجية للد على ما يراها محاولات روسيا للتقدم شجرة فشقعة نحو نظام عالمي أكثر تعددية وديمقراطية، وكانت سورية المكان الأمثل لتطبيق هذه الإستراتيجية نظراً للكلفة الزهيدة التي ستدفعها واشنطن هناك. بعيد توليه مهام منصبه بشهر، حرك مستشار الأمن القومي الأميركي ورقة الكيمياء ضد دمشق وموسكو وهو لا يزال يفعل ذلك، لاحقاً أصر على استمرار تحالف واشنطن مع «وحدات حماية الشعب» الكردية، علها تكون قوات غير نظامية بيد الولايات المتحدة لمواجهة الروس والإيرانيين في سورية، وعلى الأرجح أنه من يقف وراء الهجوم الغامض على قاعدة حميميم الروسية وإسقاط القاذفة الروسية فوق إدلب. ما يريد ماکاستر إقناع روسيا أن إستراتيجيتها غير مجدية، وإلا إحباطها ومنعها من تحقيق مكاسب، مساهمها على ما يبدو في إفشال الجهود التي يقودها كيسنجر لإرساء تفاهات أميركية روسية تبقى على روسيا شريكاً، ولو صعب المراس، في المنظومة العالمية.

روسيا منسقا يستهدف المنظومة الأميركية في أوروبا والشرق الأوسط، متوافقاً مع مساعي موسكو لتخريب «الحياة السياسية الأميركية» و«النظام الأميركي». يعبر عن هؤلاء العسكريين الجنرال هيربرت ريموند ماکاستر، الذي تولى قبل نحو العام منصبه مستشاراً للأمن القومي في البيت الأبيض، وماکاستر سبق أن تدرج في مراتب الجيش الأميركي وكبرى إداراته، منظرًا لمخاطر حملة تشنها روسيا والصين وإيران لتغيير النظام الدولي القائم عبر تكتيكات «الحرب الهجينة» و«الحرب غير المتناظرة»، بدعم قوات غير نظامية تقدم خطوة صغيرة غير ملاحظة ومؤثرة بميزان القوى وراء خطوة أخرى. أمام خطوة بهذه المواصفات، لن تبدي واشنطن اهتماماً بالرد، لكن وعلى مدى طويل لا يبقى أمامها سوى القبول بالتغييرات الصغيرة المتتالية التي طرأت على ميزان القوى لمصلحة منافسيها، أو الرد بقوة كبيرة وتحمل تكاليف باهظة تزايدت بمرور الأيام، وهكذا أدى نجاح روسيا في إخفاء تحركاتها في القرم وشرقي أوكرانيا، إلى ميزان قوى جديد في شرقي أوروبا، أما إنزال قواتها في سورية فقد أحدث تغييراً مهماً في الهلال الخصيب وعموم الشرق الأوسط، وبالنسبة لماکاستر لا بد من

الأسود وعلى مشارف الهند لفترات طويلة من القرن التاسع عشر، والولايات المتحدة إبان الحرب الباردة. كتب وزير الخارجية الأميركي السابق هنري كيسنجر، في عام ١٩٩٩، أن روسيا مجرد «وجود توسعي»، وبهذا هي تشكل تهديداً لميزان القوى كما تشكل أيضاً أحد عناصره الرئيسية اللازمة للتوازن التي كانت ضرورية للتوازن لكنها لم تكن جزءاً كاملاً منه»، وكان كيسنجر أول أميركي فهم بعمق التداعيات الشاملة لنزول القوات الروسية في الساحل السوري أواخر العام ٢٠١٥ الماضي، على هيكل القوى في الشرق الأوسط والذي شكلته الولايات المتحدة قبل نحو الأربعين عاماً، على حساب الاتحاد السوفييتي في حينه، والذي لن تقبل موسكو ببقائه على حاله. والأرجح أن كيسنجر، الذي يلعب من وراء الكواليس دور الوسيط بين بوتين وترامب، مدفوعاً بما يعتبره حركة روسيا في النظام الدولي وعبر التاريخ، يقترح التوصل إلى ترتيب مع موسكو في شرق أوروبا والهلال الخصيب، يسمح للولايات المتحدة باحتواء روسيا ضمن آلية التعاون الدولي، وهو على ما يبدو يحاول العمل على تحقيق ذلك، وتبدو محاولاته على منقطة تصطبم بتشدد العسكريين الأميركيين الذين يعتقدون أنهم يواجهون هجوماً

دخلت العلاقات بين الولايات المتحدة وروسيا مساراً تصادماً، ليس ذلك نتيجة الاتهامات في واشنطن حول وجود تدخل روسي مزعوم في الانتخابات الرئاسية الأميركية أسفر عن وصول دونالد ترامب إلى البيت الأبيض خريف العام ٢٠١٦ الماضي، أو الاختلاف حول سبل تسوية الأزمته السورية والأوكرانية فحسب، بل يمكن إرجاعه إلى مخاوف الإدارة الجمهورية من ازدياد النفوذ الروسي وتوسعه في أوراسيا، والأساليب التي تتوخاها موسكو لتحقيق ذلك.

بالنسبة للمخططين الإستراتيجيين الأميركيين، أدى تعاقب روسيا تحت قيادة فلاديمير بوتين إلى جولة جديدة مما يصفونه بـ«التوسع الروسي»، وهم يعتقدون أن روسيا مارست دورات من التوسع خلال التاريخ على حساب دول جوارها مثل السويد وبولونيا في القرن الثامن عشر، والدولتان العثمانية والفارسية وإمارات آسيا الوسطى في القرنين الثامن والتاسع عشر، ودول وسط وشرق أوروبا أثناء الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة، ويرون أن ما حد من مطوحات روسيا وفتوحاتها لم يكن إلا معارضة بروسيا والنمسا لها في شرق أوروبا والبلقان أواخر القرنين الثامن والتاسع عشر، وبريطانيا العظمى في البحر

أردوغان هائج.. ويدفع بمزيد من الحشود لدعم «غصن الزيتون».. وموسكو دعتة للحوار مع دمشق

«القوات الشعبية» تدخل عفرين وتباشر تصديها للعدوان التركي

وكالات

رغم أن دخول القوات الشعبية الريفية للجيش العربي السوري إلى منطقة عفرين شكل ضربة لبعض القوى الكردية الحالية بمشروع «الفيدرالية» إلا أن ما يسمى «مجلس سورية الديمقراطية-مسد» المدعوم أميركياً أعلن تمسكه باللامركزية الإدارية.

ونقلت وكالة «سبوتنيك» الروسية عن الرئيس المشترك لـ«مسد» رياض درار تأكيداً أن الأكراد يتمسكون باللامركزية في إدارة المناطق التي يسيطرون عليها. وأضاف: منذ بداية العملية العسكرية التركية في عفرين، كانت هناك مطالبات للحكومة السورية بأن تمارس دورها في الحفاظ على حدود البلاد، مشيراً إلى أن «الحاجة هنا ليس لكل القوات السورية ولكن (...) للدفاعات الجوية فقط».

وزعم درار أن مسألة الاتفاقات السياسية والإدارية بين الأكراد والحكومة السورية غير واردة، فـ«الدولة تعلم أن الأكراد غير باقي المعارضة وأنهم لن يسمحوا بالتدخل في الأمور المدنية والإدارية والأكراد يتمسكون باللامركزية».

على حد قوله. وأشار درار إلى منطقة الجزيرة، وقال: «هناك تجربة تثبت أن مؤسسات الدولة تعمل ولا تتعرض لأي أذى ونفس الأمر يمكن أن يتكرر في عفرين» في إشارة وفق وكالة «سبوتنيك» إلى التأكيد على تمسك الأكراد بالحكم اللامركزي.

وقال «إن دفاعنا المشترك هو دفاع من أجل مشروع سورية الجديدة».

واعتبر درار، أن كل موقف إيجابي من الحكومة السورية سيقابله مواقف إيجابية من الأكراد الذي يطمحون إلى الوصول إلى تفاهات ونقاط مشتركة مع الدولة السورية تضع حلولاً للمشكلات الحالية. من جانبه قال عضو أكاديمية الأزمات الجيوسياسية علي الأحمد: إنه «بالرغم من أن عفرين بقعة غالية من الأراضي السورية، والمواطنون هناك سوريون ويجب على الدولة حمايتها ولكن هذه المنطقة لها خصوصيتها التي ترجع إلى طبيعة الفصائل التي تتحكم في مقدراتها»، مستبعداً أن يكون قد حدث اتفاق بين الدولة السورية والأكراد بهذه الصورة التي يشير إليها الأكراد.

وكانت «الوطن» علمت أمس أن القوات الشعبية التي دخلت عفرين ستدافع عن الأهالي فيها.

الوطن - وكالات

مع دخول طلائع «القوات الشعبية» الريفية للجيش العربي السوري منطقة عفرين عصر أمس، وبشرت على الفور مهامها في التصدي لعدوان النظام التركي الذي استهدف المناطق التي دخلتها، في حين دعت موسكو انقرة للحوار مع دمشق. وقرابة الساعة الرابعة والنصف عصر أمس بثت قناة «المباين» اللبنانية مشاهد مباشرة أظهرت دخول وتل، قالت إنه لـ«القوات الشعبية» الريفية للجيش العربي السوري وهي تدخل إلى عفرين عبر معبر الزيارة شمال بلدة نبل بريف حلب الشمالي، حملة علم الجمهورية العربية السورية.

وظهر في الفيديو العشرات من سيارات الدفع الرباعي وعلى متنها أسلحة متوسطة وثقيلة أبرزها مضادات طيران وحاملات صواريخ أرض أرض، ما يشير إلى أن الحكومة السورية مصممة بإدخالها هذه القوى ليس فقط التصدي للعدوان التركي وحسب على عفرين وإنما حصر الجيش التركي وحلفاءه من ميليشيات مسلحة من المناطق التي احتلها.

وأكدت وكالة «سانا» للأخبار، أن القوات شعبية التي دخلت إلى منطقة عفرين ستعمل على دعم صمود أهلها في مواجهة العدوان الذي تشنه قوات النظام التركي على المدينة وسكانها منذ ٢٠ الشهر الماضي. وأظهر البث المباشر عبر «المباين» قصفاً تركياً استهدف قرية شيراوا التي دخلت عبرها القوات الريفية، وظهرو سحب الدخان تتصاعد من القرية بالتزامن مع دخول طلائع «القوات الشعبية».

وبعد أقل من ساعة على دخول «القوات الشعبية» ذكرت قناة «المباين» أن اللوفد الإعلامية خرجت من مدخل عفرين بعد تعرض المنطقة الغربية منهم للقصف التركي، مشيرة إلى استمرار طائرات الاستطلاع

التركية بالتحليق فوق معبر زيارة ومنطقة عفرين، قبل أن تؤكد أن الدفاعات الجوية في عفرين استهدفت طائرة استطلاع تركية، إلا أن وكالة أنباء «هاوار» الكردية تحدثت عن استشهاد عنصرين من «القوات الشعبية» ويشير الاستهداف التركي إلى غضب نظام أردوغان من الانتشار العسكري السوري في منطقة الشمال، لاسيما أن أردوغان كان قد هزل لحصار قواته لعفرين، وقال إن قواته «سوف تتوجه خلال الأيام المقبلة بشكل أسرع لحصار مركز مدينة عفرين»، وذلك في كلمة القاها أمس أمام أعضاء الكتلة البرلمانية لحزب العدالة والتنمية.

ولحزب العدالة والتنمية. وفي مقابلة تلفزيونية قال حول فعوى لقاء أردوغان، مع وزير الخارجية الأميركي ريكس تيلرسون،



جانب من وصول القوات الشعبية إلى منطقة عفرين (عن الإنترنت)

حين أكد وزير خارجيته سيرغي لافروف في مؤتمر صحفي بالعاصمة موسكو مع نظيره الباكستاني «وجوب حل كل القضايا المتعلقة بهذا الموضوع في إطار وحدة الأراضي السورية».

وأضاف لافروف بحسب وكالة «سبوتنيك» للأنباء: «إن روسيا ترفض محاولات القوى الخارجية، لاستغلال الوضع في عفرين، للتوصل إلى أهداف جيوسياسية»، في إشارة إلى ما كان حذر منه قبل يوم واحد خلال مشاركته في منتدى «فالداي» للحوار في موسكو وتأكيد أن الولايات المتحدة الأميركية لديها خطط لتقسيم سورية.

ومضى لافروف بقوله: «يمكن تحقيق الأمن لتركيا من خلال الحوار المباشر مع دمشق»، في المقابل وحول موقف «وحدات الحماية» من دخول «القوات الشعبية» أصدر

الخميس الماضي، في المجمع الرئاسي بأنقرة، قال: إن أردوغان أبلغ تيلرسون، خيبة أمل بلاده من عدم التزام واشنطن بوعودها، وعرض له مشاهد مصورة لشاحنات أميركية تنقل السلاح إلى «وحدات حماية الشعب» الكردية، وكشف جاويز أوغلو، عن «خريطة طريق مع أميركا لتخطي الأزمة»، التي يبنيها عدوان «غصن الزيتون»، مشيراً إلى «تشكيل لجنة مشتركة بين واشنطن وأنقرة، تستعمل من أجل إخراج وحدات حماية الشعب من منبج، وفي حال لم يخرجوا سننقل العملية».

في إشارة إلى نية بلاده اقتحام منبج، وعلى صعيد المواقف الروسية، ذكر المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين اجتمع مع أعضاء مجلس الأمن الروسي وتم «تبادل الآراء بشأن الوضع في سورية، وما يحيط بعفرين»، على

أكد أن كل الشعب السوري معها.. وأنها سورية قبل أن تكون كردية ومن واجب الدولة الدفاع عنها

أوسى: انتشار «القوات الشعبية» سيشمل كل عفرين.. وأتمنى اتفاقاً مماثلاً في منبج

والزهراء وحتى عين دقنة والحدود شمالاً حتى مناطق قريبة من عين دقنة.

وأضاف: «الانتشار سوف يشمل كل منطقة عفرين والمناطق التابعة إدارياً لها»، موضحاً أن «الاتفاق بعيد عن المضامين السياسية وهو اتفاق عسكري أمني لصد الغزو التركي».

وحول إمكانية إبرام اتفاق مشابه لاتفاق عفرين بين الحكومة السورية ووحدات الحماية بشأن مدينة منبج، قال أوسى: «أتمنى أن يحدث هذا التنسيق والاتفاق فحسب سوريون أولاً ويجب أن ننسق وحدات الحماية مع الجيش السوري ولكن المشكلة في منبج تختلف قليلاً لوجود الجيش الأميركي داخل منبج وفي محيطها وأميركا تتعوق مثل هذا الاتفاق».

وإن كانت العلاقة بين وحدات الحماية وأميركا ستتلقي على خلفية اتفاق عفرين.

قال أوسى: «أميركا كدولة براغماتية تبحث عن مصالحها وهي تدعم داعش والجيش الحر وما يهمها هو وجود شريك بري للاستحواذ وبسط نفوذها في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية لتصبح منطقة نفوذ أميركية تستخدمها ضد ما يسمى النفوذ الروسي وضد الدولة السورية وعندما تنهي القوات الكردية مهمتها سوف تتفق أميركا مع تركيا على حساب الكرد».

وأكد أوسى، أن أميركا سوف تتخلى عن كرد سورية كما تخلت عن كرد العراق «لذلك أنشد الأخوة بوحدات الحماية بالأ يقووا بأمركا وأن يعيدوا حساباتهم فأمركا ستقبل على أكراد سورية».

وإن كان يعتقد، بأن «وحدات الحماية» ستقوم بمراجعة حساباتها وسياساتها، قال أوسى: إن محاولة إحلال عفرين من تركيا جعل هذه الوحدات تعيد سياساتها والدليل هو المحادثات التي جرت وتخصت عن الاتفاق لدخول القوات الشعبية.

وأضاف: «الوحدات مهمتها يجب أن تكون على صعيد وطني واحد وهي رديفة للجيش السوري وهناك خاضعة لشعبية وسماع ومزاج شعبي سوري كربي يطالب بدخول الجيش السوري إلى مناطق عفرين وهم على أحر من جمر لاستقبال القوات السورية ومد يد العون حتى يتخلصوا من هذا الدمار من الجيش التركي ومرتبقة».

والزهاء وحتى عين دقنة والحدود شمالاً حتى مناطق قريبة من عين دقنة.

وأضاف: «الوحدات مهمتها يجب أن تكون على صعيد وطني واحد وهي رديفة للجيش السوري وهناك خاضعة لشعبية وسماع ومزاج شعبي سوري كربي يطالب بدخول الجيش السوري إلى مناطق عفرين وهم على أحر من جمر لاستقبال القوات السورية ومد يد العون حتى يتخلصوا من هذا الدمار من الجيش التركي ومرتبقة».



رئيس المبادرة الوطنية للأكراد السوريين عمر أوسى (تصوير طارق السعدوني)

يكون مستحيلاً فسوف يتوجه إلى منبج ثم إلى عين العرب ورأس العين والدرباسية وعمامو والقامشلي في أقصى الشمال الشرقي على تخوم نهر دجلة لتعلن تركيا هذه المنطقة الحدودية منطقة أمنة وتحقيق الحلم التركي الذي راود الحكومة التركية منذ بداية الأزمة وحتى الآن».

ورأى أوسى، أنه يمكن لتركيا أن تقوم بحل بعض خلافاتها مع سيدما الأميركي وهو ما حصل في زيارة وزير الخارجية ريكس تيلرسون الأخيرة

هذا الأمر «لم يكن ليتم لولا الضوء الأخضر من «الناتو»، والمواقفة من السيد الأميركي». واذ أشار أوسى إلى أن هذه هي المرحلة الأولى من المخطط التركي، رأى أنه «من الصعب جداً التقدم البري وسوف يكون هناك ضحايا بالألاف من الجنود الأتراك»، معرباً عن اعتقاده بأن ذلك سينعكس سياسياً على المستقبل السياسي لأردوغان وحكومته. وأضاف: «لكن إذا استطاع أردوغان السيطرة على منطقة عفرين وهذا يكاد

الأخوة في وحدات الحماية الكردية بأن يسفقا تنسيقاً عالمياً مع الجيش السوري وفي غرفة عمليات مشتركة لصد هذا الغزو التركي وإفساح المجال أمامه للانتشار في هذه المنطقة».

ولفت أوسى إلى «محادثات استمرت بين الوحدات الكردية وقيادة الجيش السوري لعدة أيام وما زالت مستمرة، وحققت تقدماً كبيراً»، مشيراً إلى أن هناك بعض الأمور اللوجستية وراء تأخير إعلان هذا الاتفاق بشكل رسمي بين الطرفين.

وأوضح، أنه «لا يوجد قرار رسمي سوري لدخول الجيش إلى عفرين وإنما الحديث عن قوات شعبية حالياً رغم مطالبة أهالي عفرين بذلك».

وذكر أن القوات الشعبية التي بدأت طلائعها بالدخول إلى عفرين أمس من المفترض أن تنتشر في حوالي ٣٠٠ نقطة في مدينة عفرين والمناطق الحدودية التابعة لها في الشمال والشمال الغربي وحتى في الجهة الجنوبية».

وأشار أوسى إلى أنه وعندما شعر الأتراك بإمكانية دخول القوات الشعبية الريفية للجيش إلى هذه المنطقة قاموا بضربات استباقية لبعض الطرق التي اعتقدوا أن انتشار هذه القوات سيتم عبرها.

موقف محمد

كشرف رئيس المبادرة الوطنية للأكراد السوريين عمر أوسى، أن الاتفاق بين الحكومة السورية و«وحدات حماية الشعب» الكردية بشأن منطقة عفرين، يتضمن انتشار «قوات شعبية» ريفية للجيش السوري حالياً في كامل المنطقة للتصدي إلى العدوان التركي.

وأوضح أوسى، أنه «لا يوجد قرار رسمي سوري حالياً لدخول الجيش السوري»، إلا أن عفرين وإنما «قوات شعبية» رغم مطالبة أهالي عفرين بدخول الجيش.

وذكر أن القوات الشعبية التي بدأت طلائعها بالدخول إلى عفرين أمس من المفترض أن تنتشر في حوالي ٣٠٠ نقطة في مدينة عفرين والمناطق الحدودية التابعة لها في الشمال والشمال الغربي وحتى في الجهة الجنوبية».

وأشار أوسى إلى أنه وعندما شعر الأتراك بإمكانية دخول القوات الشعبية الريفية للجيش إلى هذه المنطقة قاموا بضربات استباقية لبعض الطرق التي اعتقدوا أن انتشار هذه القوات سيتم عبرها.

وذكر أن القوات الشعبية التي بدأت طلائعها بالدخول إلى عفرين أمس من المفترض أن تنتشر في حوالي ٣٠٠ نقطة في مدينة عفرين والمناطق الحدودية التابعة لها في الشمال والشمال الغربي وحتى في الجهة الجنوبية».

وأوضح أوسى، أنه «لا يوجد قرار رسمي سوري حالياً لدخول الجيش السوري»، إلا أن عفرين وإنما «قوات شعبية» رغم مطالبة أهالي عفرين بدخول الجيش.

وذكر أن القوات الشعبية التي بدأت طلائعها بالدخول إلى عفرين أمس من المفترض أن تنتشر في حوالي ٣٠٠ نقطة في مدينة عفرين والمناطق الحدودية التابعة لها في الشمال والشمال الغربي وحتى في الجهة الجنوبية».

وأشار أوسى إلى أنه وعندما شعر الأتراك بإمكانية دخول القوات الشعبية الريفية للجيش إلى هذه المنطقة قاموا بضربات استباقية لبعض الطرق التي اعتقدوا أن انتشار هذه القوات سيتم عبرها.

وذكر أن القوات الشعبية التي بدأت طلائعها بالدخول إلى عفرين أمس من المفترض أن تنتشر في حوالي ٣٠٠ نقطة في مدينة عفرين والمناطق الحدودية التابعة لها في الشمال والشمال الغربي وحتى في الجهة الجنوبية».

وأشار أوسى إلى أنه وعندما شعر الأتراك بإمكانية دخول القوات الشعبية الريفية للجيش إلى هذه المنطقة قاموا بضربات استباقية لبعض الطرق التي اعتقدوا أن انتشار هذه القوات سيتم عبرها.